التفاعل بين الشخصيات في الخطاب الروائي "رواية وادي الظلام لعبد الملك مرتاض نموذجا"

د. سلاف بوحراثي

تمهيد

ظهرت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية متأخرة مقارنة بالأشكال الأدبية الأخرى مثل المقال الأدبي، القصة القصيرة والمسرحية ١، فكانت عتبة سبعينيات القرن الماضي هي البداية الفعلية لرواية جزائرية ناضجة بلسان الأمة: اللغة العربية "٢ ولهذا يتم التأريخ للرواية المكتوبة باللغة العربية في الجزائر من خلال رواية ريح الجنوب ١٩٧٠ للراحل عبد الحميد بن هدوقة، فهي " تلك الرواية الناضجة التي أعلنت البداية الحقيقية القوية للرواية الجزائرية باللغة العربية"٣ رغم وجود بعض المحاولات من قبل والتي تعد إرهاصات الرواية الجزائرية مثل:

- غادة أم القرى ١٩٤٧ للأديب الشهيد رضا حوحو.

- الطالب المنكوب ١٩٥١ لعبد الحميد الشافعي.

- الحريق ١٩٥٧ لنور الدين بوجدرة.

- صوت الغرام ١٩٦٧ لمحمد منيع٤.

وتبلورت الرواية المكتوبة باللغة العربية في السبعينيات ونضجت بانخراط كتابها ضمن المذهب الواقعي الذي تجلى في أعمال هم الروائية من خلال ثلاثة أنماط:

١-الواقعية النقدية : تمثلت في أعمال الأديب الراحل عبد الحميد هدوقة" ريح الجنوب"١٩٧٠ و"نهاية الأمس" ١٩٧٨ "وبان الصبح" ١٩٨٠.

٢-الواقعية الاشتراكية : تمثلت في أعمال الأديب الطاهر وطار من خلال رواياته" اللاز" ١٩٧٢ و" الزلزال" ١٩٧٤ و" عرس بغل" ١٩٧٨.

٣-الواقعية الساذجة: تمثلت في أعمال الأديب محمد العالي عرعار من خلا روايتيه: " مالا تذروه الرياح ١٩٧٢ وط الطموح" ١٩٧٨ ورواية نار ونور ١٩٧٥لعبد الملك مرتاض، ورواية "الأجساد المحمومة" ١٩٧٩غموقات٥.

ونجد أن هذه الروايات الواقعية الساذجة لم تضف جديدا إلى الكتابة الرواية الجزائرية على جميع الأصعدة الناتجة عن التجربة الاشتراكية التي ألقت بظلالها على الواقع فتناولت الموضوعات العاطفية وثورة التحرير، وقد حاول الكتاب أن يوفروا لرواياتهم قدرا من الفنية التي تتفاوت بتفاوت رصيد كل واحد منهم من الممارسة الروائية .

وفي فترة الثمانينيات واصل مجموعة من الكتاب المسيرة،حيث استطاعت الرواية فرض نفسها بقوة في الساحة الأدبية، فظهرت أعمال روائية جديدة تبتعد عن التقليد فكانت أكثر قوة في ملامسة الواقع الجزائري،وذلك بخلق تقنيات جديدة ترصد وعي الشعب الجزائري وتمسكه بثقافته وخصوصياته،فنتج لدى" الروائي إحساس قوي بكثافة هذا الواقع الجديد الذي كان من سماته البارزة انبهار الفرد الجزائري بماضي الأجداد المشرقة جوانبه فانفجرت العملية الإبداعية لديه،التي دفعته إلى أن يلجأ إلى الشخصية الرمزية التي أصبحت علامة بارزة في طريق بناء معمار روائي أصيل"٦ هذا من أجل الوصول بالرواية الجزائرية الى مصاف النماذج العربية والعالمية، وقد مثلت هذا الاتجاه التجديدي تجارب الروائي "واسيني الأعرج" في رواياته: "وقع الأحذية الخشنة ١٩٨١، و"أوجاع رجل غامر صوب البحر" ١٩٨٣، و"مصرع أحلام مريم الوديعة" ١٩٨٤،والروائي "لحبيب السايح" في

رواية " زمن النمرود" ١٩٨٥، والروائي "جيلالي خلاص في رواية "حمائم الشفق" ١٩٨٨،والروائي "مرزاق بقطاش في رواية"عزوز الكبران" ١٩٨٩،والروائي "رشيد بوجدرة "في روايتيه "التفكك" ١٩٨٢، و"فوضى الأشياء" ١٩٩٠، بالضافة الى الروايات التي ركزت على موضوع الثورة التحريرية مثل: روايتي " النفجار" ١٩٨٤ و"هموم الزمن الفلاقي" ١٩٨٥ للروائي "محمد مفلاح"، ورواية "الأكواخ تحترق" ١٩٨٢ للروائي "محمد زتيلي"، ورواية " الضحية" ١٩٨٤ للروائي " خدوسي رابح"،ورواية "وأخيرا تتلألأ الشمس" ١٩٨٩ للروائي "عبد الملك مرتاض"٧.

أما في مرحلة التسعينيات ظهر نمط روائي جديد اصطلح على تسميته "رواية المحنة" لأنها عبرت على المأساة الوطنية ومناخ الإرهاب، حيث حاول الروائيون اصطناع تقنيات جمالية وتحويل السياسي إلى قيم فنية، ومن بين هذه الروايات نجد:

-سيدة المقام١٩٩١، وشروفات بحر الشمال ٢٠٠١ لواسيني الأعرج.

- الشمعة والدهاليز ١٩٩٥، للطاهر وطار.
- المراسيم والجنائز ١٩٩٨للبشير مفتي .
- الحب في المناطق المحرمة ٢٠٠٠لجيلالي خلاص.
- البحث عن أمال الغبريني ٢٠٠٤لابراهيم سعدي٨ .

وقد برز الإبداع النسوي في هذه المرحلة لوعي الأديبات الجزائريات بأن الرواية هي الجنس الأدبي الأقدر على استيعاب الصراعات السياسية والاجتماعية التي تعيشها الجزائر في محنتها، من بينها الروايات التالية:

-ذاكرة الجسد ١٩٩٣، وفوضى الحواس ١٩٩٦، وعابر سرير٢٠٠٣لأحلام مستغانمي.

- بين فكي وطن ١٩٩٩ لزهرة ديك.
- لونجة والغول ١٩٩٣لزهور ونيسي.
- رجل وثلاث نساء ١٩٩٧ لفاطمة العقون.
- بحر الصمت ٢٠٠٠لياسمينة صالح.
- مزاج مراهقة ١٩٩٩،وتاء الخجل ٢٠٠٢ لفضيلة الفاروق٩.

وهي روايات لم تغفل موضوع الثورة التحريرية فتناولته في إطار تمجيد البطولات والتذكير بها والتفاعل مع الواقع الجديد الذي تباينت فيه الأحداث والمواقف.

١- مفهوم الخطاب والرواية:

أ-الخطاب لغة:

ورد في معجم لسان العرب لابن منظور " خطب فلان إلى فلان فخطبه وأخطبه أي أجابه. والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام،وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا،وهما يتخاطبان"١٠.

فالخطاب عنده هوعملية تواصلية تتطلب رسالة ومرسلا ومرسل إليه وهوما ذهبت إليه الدراسات الحديثة حيث قامت نظرية الخطاب على مبدأ أن العلاقة بين الخطاب والواقع الخارجي ليست علاقة تمثيل أوانعكاس أوتعبي، فالخطاب نفسه هوحدث مادي وممارسة اجتماعية لها قوانينها التي ينبغي الكشف عنها١١.

اصطلاحا: تعددت مفاهيم الخطاب بتعدد الدراسات، فقد اهتمت العلوم الإنسانية بمجملها بهذا المصطلح،وتهتم اللسانيات أكثر بهذا المجال.

فالخطاب عند فرديناند دي سوسير مصطلح مرادف للكلام١٢، جافري ليتش ومايكل شورت بأنه: " اتصال لغوي يعتبر صفقة بين المتكلم والمستمع ونشاطا متبادلا بينهما"١٣. فالخطاب تواصل لغوي بين الملقي والمتلقي في سياق اجتماعي.

ويعرف هاريس الخطاب بأنه:" ملفوظ طويل أوهومتتالية من الجمل،تكون مجموعة متعلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية، وبشكل يجعلنا في مجال لساني محض"١٤.يؤكد هاريس على أن الخطاب هوتسلسل أوتتابع من الجمل التي تنتظم عناصرها وفق نظام المنهج التوزيعي الذي يشكل بنية الخطاب،وأشار بنفنيست إلى الخطاب بقوله:" كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما"١٥. فالخطاب يكون إما شفويا أومكتوبا يحمل رسالة إلى المتلقي تترك فيه أثرا.

الخطاب السردي: من وظائفه الأساسية أن يعيد صياغة الواقع اليومي عن طريق تفجيره وتصعيده والسيطرة عليه من كافة الجوانب التي تحددها رؤى الكاتب١٦،وبذلك فان أهم خصائص الخطاب الروائي هي أنه سردي "وهيمنة السردي في هذا الخطاب تستمد أهم مقوماتها من اشتغال الخطاب الروائي على القصة بأشخاصها وأحداثها وفضائها" ١٧.

ب-الرواية لغة:

ورد في قاموس لسان العرب مادة (روى):" روى من الماء واللبن يروي ريا... وروي الحديث والشعر يرويه رواية، وتروّاه ورواية كذلك إذا كثرت روايته ويقال روّى

فلان فلانا شعرا إذا روّاه حتى حفظه"١٨.

تدل الرواية عند ابن منظور على الرّي والإرواء،والتلقين مشافهة والحفظ، لذلك أطلق العرب هذا المعنى على ناقل الشعر فقالوا راوية وذلك لوجود علاقة النقل أولا، ولوجود التشابه المعنوي بين الّري الروحي الذي هوالارتواء المعنوي من التلذذ بسماع الشعر أواستظهاره١٩.

اصطلاحا: الرواية جنس أدبي منفتح على سائر تشكلات الفن الإبداعي في شتى صوره التراثية والمعاصرة، المحلية منها ومنها العالمية٢٠، وهي فن من الفنون الأدبية المعبرة عن الروح الاجتماعية، وتسجل كل مظاهر الحياة حلوها ومرها، بطريقة فنية مغايرة للواقع، فتتخذ الرواية لنفسها ألف وجه وترتدي في هيأتها ألف رداء، وتتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل،مما يسر تعريفها تعريفا جامعا مانعا٢١.

يرى ميشال زيرافا بأن الرواية تبدو"في المستوى الأول عبارة عن جنس سردي نثري، بينما يبدوهذا السرد في المستوى الثاني٢٢ي حكاية خيالية "، أي أن للخيال الروائي دور كبير في تشكيل الرواية، في حين يرى جورج لوكاتش أنها هي:" الشكل الأدبي الأكثر دلالة في المجتمع البورجوازي"٢٣، ولم يبتعد بلزاك حين وصفها في مقدمة الملهاة البشرية بأنها خطة واسعة جدا تجمع التاريخ ونقد المجتمع ومناقشة مذاهبه٢٤. أما سانت بيف فيعرف الرواية بأنها: " حقل فسيح من الكتابات التي تتخذ لها سيرة الاقتدار على التفتح على كل أشكال العبقرية، بل على كل الكيفيات. أنها ملحمة المستقبل وربما تكون الملحمة الوحيدة التي ستحتويها التقاليد منذ الآن"٢٥، فيؤكد أن الرواية هي الجنس الأدبي الأكثر رواجا ومقروئية في العالم.

ويعرف باختين الرواية بأنها:" جسم مركب من اللغات والملفوظات والعلامات، والروائي هومنظم علائق حوارية متبادلة مع اللغات والأجناس التعبيرية بين لغة الماضي ولغة الحاضر والمستقبل"٢٦، فالرواية هي محور العلاقة القائمة بين الذات والعالم، وبين الحلم والواقع، ولأنها هي:" فن التخييل الذي يثري الحياة بمعانيها، وتوجهاتها، ودفقات مشاعرها، وأنفاسها الحارة، والخطاب الذي يحمل من التأويلات ما يجعل عقل الإنسان في ثورة مستمرة على كل مظاهر التخلف والتسلط والهيمنة "٢٧، فالرواية هي الفعل الحياتي الذي يصور الواقع اليومي للإنسان وممارساته، ومواقفه مع ذاته ومع الآخرين، حيث أصبح " الفعل الروائي من أعظم الاكتشافات التي حققها الإنسان لملاحقة كافة أشكال التطور الفكري والأدبي، والتفاعل على صعيد العلاقات مع البشر"٢٨، وهذا ما يحتاج إليه الروائي، وتبقى الرواية كما قال عبد الملك مرتاض ذات بنية شديدة التعقيد، متراكبة التشكيل، تتلاحم فيما بينها وتتضافر لتشكل لدى نهاية المطاف، شكلا أدبيا جميلا٢٩.

والمتأمل في الرواية يلاحظ أن أحداثها تشمل قرنين من الزمن هما التاسع عشر والعشرون. وهي أحداث ذات طبيعة نظالية جهادية، وهي بذلك تؤرخ لمراحل تاريخية هامة عرفتها الجزائر، وتتمثل في :

دخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر وثورة التحرير الكبرى والاستقلال والخيار الاشتراكي والتعددية السياسية ودخول مرحلة العشرية السوداء والاضطرابات الأمنية العاصفة.

٢-الشخصية ودلالتها الرمزية في الرواية وأبعادها الفكرية والثقافية :

الشخصية هذا العالم المعقد الشديد التركيب، المتعدد في العالم الروائي بتعدد الأهواء والمذاهب والإيديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية التي ليس لتنوعها واختلافاتها من حدود٣٠، فالشخصية هي التي تجسد قوة المعاني التي تستدعيها، وتصبح السمات " تقنية لتحليل جوهر الشخصية الروائية، فان الجدوى من وراء هذه السمات المألوفة أنها تمكننا من ربط خصائص شخص روائي معين بمظاهر دلالية أخرى " ٣١.

ولقد برزت الشخصية في رواية وادي الظلام بشكل واضح حيث ركز عبد الملك مرتاض على الشخصيات المحورية التي ساعدت في تطوير الأحداث وتفعيلها، فهي التي تبث الحوار وتستقبله، وهي التي تصف المناظر، وتنجز الأحداث وتتفاعل مع الزمان والمكان، إلى جانب شخصيات أخرى ذات أدوار ثانوية، يجمعهم رباط موحد يقود الأحداث في الرواية، وهي تتجلى كما يلي:

٢-١ الشخصيات المحورية :

أ-الراوي(المؤلف) :

هو الشخصية المحركة للأحداث داخل الخطاب الروائي لأنه هوالذي ينظم أجزاءها، حيث تتم العلاقة بينه وبين

الشخصيات الأخرى من منظور الرؤية من الخلف، فقد كانت معرفته تفوق معرفة الشخصيات، فيتحدث بلسانها حينا:" ويأتي القائد العلج إلى تناول العشاء، تلبية للدعوة، وقد هيأت له مائدة فاخرة من اللحوم والأسماك..."٣٢. ويتيح لها فرصة التحدث بنفسها حينا آخر: " -ما أدهاك يا شيخ حمدونة، أترك المشيخة في أيدي أمينة إن شاء الله،-أطال الله عمرك يا ابن العم، وهل كان دهاؤنا إلا من بعض دهائك؟ وهل تشبه السواقي بالبحر الطامي؟"٣٣.

فهو يعلم أكثر مما يعرف البطل في الرواية، فلم يكتف بوصف ملامح شخصياته، وراح يبكشف عن أفكارها ووعيها وتصرفاتها، كما يتحول الراوي إلى شخصية ظاهرة في الرواية وجزءا لا يتجزأ منها، فيقول: " وكان الذي يسر للفرناسيين غزوالجلولية، فيما أخبرني جدي الحكيم عن أجداده الأكارم، ولم يكتبه كاتب في التاريخ..."٣٤، وبذلك فقد هيمنت شخصية الراوي على طول المسار السردي، وهوالصوت الذي يختبئ خلفه الكاتب. فالراوي هنا شخصية من شخصيات "وادي الظلام" الفاعلة، فهولم يكن في منأى عن الأحداث التي قامت بها الشخصيات كقوله:" سارع بكورا إلى مكاتبة الشيخ شال بوجود كنوز عظيمة مخزونة فوق التصور، وأكبر من كل توقع، في قصور مشيخة المحروسة العليا"٣٥، فقد قام التاجر الجاسوس اليهودي لدى بني فرناس(الفرنسيين) بإخبارهم عن مكان الكنوز المخبأة في قصور المحروسة التي تحيل إلى أيام الاحتلال. فراح الراوي يصور لنا كل مشاهد المعاناة، وكأنه أحد أفراد الجلولية (الجزائر) .

ب- الأم زينب:

تمثل الشخصية المحورية في الرواية، أعطاها الكاتب هذا الاسم الدال على" شجر حسن المنظر، طيب الرائحة "٣٦، فهويحمل رسالة كبيرة لأن الاسم قد يوحي بجزء من الصفات الشخصية والنفسية والجسدية، كما أنه يحدد الشخصية ويعرفها.

وتمثل شخصية زينب في الرواية الذاكرة الشعبية التي تحمل موروث القبيلة الجلولية فهي الماضي والحاضر والمستقبل، "وكانت الأم زينب -"أما زينب" كما كان يحلولسكان المحروسة أن ينادوها - موسوعة متنقلة من الثقافة الشعبية، فكانت لا تكاد تلتقي بشخص حتى تسرد عليه من الأخبار الطريفة، وتلقي له من الأمثال الحكيمة، ما ينبهر به فيعجب بها، ويعجب منها"٣٧،فذاكرة اللأم زينب قوية، وهي أحفظ أهل قريتها للأخبار، وأذكرهم للآثار، بارعة في الطب الشعبي، أقدرهم على مداواة المرضى بالأعشاب والرقى، تحفظ شيئا من الأشعار الصوفية، وشيئا من الأوراد الصوفية تتلوها عقب كل صلاة. وكانت شاعرة تقرض القصائد الطوال من الشعر الملحون. هذه الذاكرة تؤدي" دورا كبيرا في ضمان الاستمرارية الثقافية التي تمكن جماعة ما من الحفاظ على ارثها الثقافي والمعرفي المشترك، وصيانته من النسيان والتلاشي والدمار"٣٨.

ولم تكن الأم زينب محظوظة من الرجال، تزوجت ثلاث مرات في حياتها، آخرها لما كانت في العقد السادس من عمرها عندما تزوجت شيخا كبيرا في قبيلة خارج الجلولية، وبعد وفاته عادت إلى قبيلتها لتستقر فيها،وهي شاهدة فيها على كل الأحداث والتحولات، فلما غزتها الشيخوخة تحولت من إقامة الأفراح إلى إقامة الجنائز والأتراح بالذكر والتزام الطقوس الروحية، وكانت تقيم الأذكار للنساء تعظهن في المجالس -تسرد عليهن- الملاحم المجهولة والأساطير الجميلة، كما تسرد عليهن كل ما يتعلق بتاريخ الجلولية وقبيلتها وحروبها مع القبائل الأخرى، فهي تمثل الذاكرة الجماعية لقبيلة بني جلول الكبيرة التي تحيل إلى الجزائر.

تمثل الأم زينب الشخصية المحورية المحركة لكل الشخصيات خاصة وأن" كل مرحلة من المراحل التي يمر بها البطل تتصف بميزات خاصة تعبر دلاليا عن طبيعة المهمة التي ينجزها، وأن المميزات المعبرة عن جميع المراحل التي يمر بها، تتضافر معا لتمنح الشخصية صفاتها وخصائصها "٣٩. فالأم زينب هي المرجع والذاكرة لأبناء قبيلتها الذين يحترمونها ويلجأون إليها في كل وقت حيث " اقترح عليها فتيان الجلولية وفتياتها، وقد تكاثروا من حولها، أن يجتمعوا إليها يوما كاملا في ساحة الظلال ليحتفلوا بها ويكرموها تكريما يليق بمقامها، وذلك بمناسبة إقامة عيد النصر السنوي الذي تعقده الجلولية تخليدا لانتصارها العظيم على قبيلة بني فرناس"٤٠، هذا من أجل أن تحكي لهم الأم زينب حكاية القبيلة بحذافيرها ليدونوها في سجلات القبيلة النفيسة .

إن شخصية الأم زينب شخصية مرجعية تحمل دلالات كثيرة فهي رمز الحب والحنان والعطاء لما تحمله صفة الأم

من معاني، كما ترمز إلى الوطن وما يحمله من مجد وشموخ.

ج- أحمد: شخصية محورية في الرواية،

يمثل شخصية المعلم المثقف الذي قرأ آلاف الكتب، عمل على نشر الوعي والثقافة، وهو مؤسس جمعية حقوق المرأة في مجتمع غيبت فيه حقوقها، وعوملت على أساس أنها مسلوبة الإرادة والكيان، فربى أحمد ابنته عائشة على حب العلم والاستمرار في طلبه وتحقيق ذاتها. وبعد أن ساءت أوضاع الجلولية الأمنية تعرض المعلم أحمد للاغتيال من طرف الجماعة الإرهابية، لكنه نجا من الموت بأعجوبة، فكانت هذه الحادثة نقطة تحول كبرى في حياته، فبدأت القيم تنهار شيئا عنده واستسلم للمادة التي حولته إلى شخصية سلبية لا يهتم بأحد،فترك مهنة التعليم واشتغل في التجارة، وقرر الزواج بامرأة ثانية على زوجته زليخا .

د-عائشة: ابنة المعلم أحمد،

تمثل شخصية المرأة القوية المتعلمة الباحثة عن التطور، فقد خالفت نساء القبيلة في طريقة لباسها، كانت حلما كبيرا لوالدها الذي يتوقع لها شأنا عظيما في مجتمعها، لكنها تتعرض للاختطاف من طرف القاعدة الإرهابية، فأصبحت تعيش في عالم جديد يملأه الألم والحزن والخوف، لكنها لم تستسلم لظروفها القاهرة فقررت الهروب من مخالب أبوالهيثم وجماعته الإرهابية، فتمكنت من ذلك بقدرة الله لأنه " عثر عليها في كوخ في غاية المرض، ولكن الآن لا خوف عليها... وقد تعود بعد يوم مع أبيها وعمها ...استطاعت أن تهرب من الجماعة الذين اختطفوها "٤١.

ه-الشيخ همذان: هوشيخ المحروسة المعظم وزعيمها،

شخصية محورية أيضا، ظهر في الرواية يوم عيد النصر بالجلولية فقال الكاتب:" وجاء شيخ القبيلة ممتطيا عربة يجرها حصانان أشهبان وهما يضربان الأرض بحوافرهما لوفرة نشاطهما، ولخفة حركتهما"٤٢، وكان الخوف باديا عليه خاصة وأحوال الأمن بدأت تتدهور في العهد الأخير من حكمه لقبيلة الجلولية، بعد أن بدأت المعارضة على حكمه تشتد، وهوأكثرهم أمية حيث" كان الشيخ المعظم كثيرا ما يتباهى بأميته هذه في المواقف العامة، وكان يراها مزية لا مذمة"٤٣، وأمام طول أعمار الشيوخ في الجلولية لم يجدوا شيئا يفعلونه أمام الواقع الذي فرض عليهم في نظام التعيين بالانتخاب.

كما تعكس لنا شخصية همذان الصراع الأزلي على السلطة، فكان رغم تقدمه في السن مازال متمتعا بذاكرة قوية ووعي تام، وحركة رشيقة كما يقول عبد الملك مرتاض، فقد كان شيوخ الأحياء يمدون أعينهم إلى كرسي المشيخة العليا طمعا في الحكم.

ومن خلال معاينة شخصية الشيخ همذان نجد أنها تتخذ بعدا اخرمن خلال ارتباطها ببني فرناس بطريقة المصاهرة،فقد "ظل الشيخ همذان أبتر دون أولاد على الرغم من أنه كرر الزواج مرات عدة ... إلى أن أهداه بنوفرناس كريمتهم الشقراء جاكلين، التي لم تلبث أن ولدت له صبيين اثنين لا واحدا تحت عجب أهل الجلولية "٤٤، فأراد أن يخلف ابنه الأكبر حمدان القبيلة الجلولية، فدخل في صراع كبير مع ابن عمه الشيخ حمدونةعلي كرسي المشيخة العليا.

٢-٢ الشخصيات الثانوية:

أ- الجد البشير: تمثل شخصية الجد الحكيم،

وهو شخصية ثانوية مقارنة بشخصية الأم زينب، وهذا لا يعني إلغاء دورها، فلولا الجد البشير لما ظهرت شخصية الأم زينب بهذا الشكل، فهوالذي زرع فيها كل الأبعاد الثقافية والفكرية، هوالذي علمها مبادئ الطب والحكمة، وروّاها أخبار القبيلة وملامح حروبها مع أعدائها منذ القدم.

فكان الجد البشير هومعلم الأم زينب التي كانت تتحاور معه كما قالت:" وسألت جدي عن الحكمة التي كانت وراء تحلي نساء الجلولية بالحلي قبل أن يذهبن إلى قطف الثمار، أواستقاء الماء، فزعم لي أن ذلك كان استدلالا على الأمن العظيم التي كانت الجلولية تنعم به في الزمن القديم"٤٥. ونلاحظ أن الكاتب لم يتحدث كثيرا عن الجد البشير، إلا أنه في وصفه البسيط له يتضح لن في شخصيته الثابتة التي ترمز إلى الرجل المثقف العالم بأحوال أمته وتاريخها العريق، معلم الأجيال، المتضمن لكل معاني الحكمة.

ب- حمدان: تتخذ شخصية حمدان

في رواية وادي الظلام عدة دلالات تعكس لنا واقع الحكم والصراع على السلطة في القبيلة الجلولية،" فبدأ الشيخ المعظم يفكر تحت تأثير السيدة جاكلين

الفرناسية في أن تنتقل ولاية العهد من ابن عمه الشيخ حمدونة إلى ابنه الأكبر حمدان"٤٦،هذا ما أدى إلى تطور الأحداث في الرواية وبروز الصراع بين شخصياتها ك" فعلى الرغم من أن الشيخ المعظم لم يجمع الشيوخ لاستشارتهم في تقرير الأمر من بعده، في ضوء وجود صبيين من ابنائه، إلا أن الشيخ حمدونة بدأ يحس إلى أن مصيره إلى مجهول... فهل سيرضى الشيخ المعظم بأن يتخلى عن ابنه من أجل ابن عمه؟"٤٧.

ج- الشيخ حمدونة : هوابن عم حمدان،

شخصية سياسية، يرغب في رئاسة القبيلة الجلولية بعد وفاة زعيمها الشيخ همذان، أكبرهم خطرا، كان يحكم على الشيخ همذان بأنه طال عمره وأبطأ حكمه، رغب في أخذ السلطة بشتى الأساليب، وهوشخصية فاعلة في الرواية، ثائرة على شيخ القبيلة، يقول الكاتب عنه :" أكبرهم خطرا على الشيخ همذان، فقد كان يرى أن هذا الشيخ المعظم طال عمره، وأبطأ حكمه، ولا بد من أن ينتهي إلى نهاية "٤٨.

د- الشيخ رغبان: شيخ من قبيلة بني حمود

يعمل ضد الشيخ همذان لغرض في نفسه،فتحالف مع الشيخ حمدونة ليتربع على كرسي الحكم في السنوات العشر المقبلة في حال تخلي الشيخ همذان لابنه حمدان عن الحكم كي يستفيد من سقي أراضي قبيلته من مياه وادي الظلام الذي يمتد على مساحات شاسعة من الجلولية.

وقد أخبر جواسيس الشيخ همذان أن ابن عمه أنه" انتقل إلى سهول وادي الظلام ليلا عن طريق جسر الضباع . وتحادث طويلا مع الشيخ رغبان في مستقبل العلاقات بين القبيلتين، وفي كيفية مساعدة كل منهما الآخر على توطيد هذه العلاقة، ومن ذلك إقامة تحالف استراتيجي بين حمدونة شيخ الجلولية المنتظر والشيخ رغبان "٤٩.

هـ- وطفاء: شخصية ثانوية في الرواية

ولكنها أثرت في سير الأحداث، وهي ابنة الشيخ رغبان، لها من الجمال ما يسر الناظرين، عاقلة، ذكية، يريد والدها أن يزوجها بشيخ الجلولية المنتظر الشيخ حمدونة الذي يكبرها سنا ومتزوج قبلها بثلاث، لكنها رفضت طلب والدها الذي شاورها في الأمر أولا. وهي ترمز للبنت المثقفة القادرة على صنع القرار المناسب.

و- جاكلين: المرأة الفرنسية زوج الشيخ همذان الرابعة،

تزوجها وهوفي التسعين من عمره، وهي في الثامنة عشرة من عمرها، سيطرت عليه، وكانت تدس له من يتبع خطواته ويترصد نفسه الذي يتنفس، برزت في الرواية بشخصيتها المستبدة، الضاغطة، جعلت زوجها في حيرة من أمره بين ابن عمه وبين ابنه في من يتولى حكم الجلولية، فكانت تعلم ابنها لغة قبيلته ولغتها الفرناسية لأغراض في نفسها.

ز- شال الفرنسي: هو شيخ بني فرناس

كما يسميه مرتاض، جمع الجنود العسكريين الذين سيركبون البحر متوجهين إلى احتلال الجزائر المحروسة فخطب فيهم: " ...الأرض التي ستغزونها غنية بالثروات، واسعة الأرجاء، بعيدة الأطراف. فما شئتم من ذهب وفضة وألماس وما شئتم من قمح وعنب، ونخل ورمان"٥٠.فهويرمز إلى المستعمر الذي يستغل ثروات الشعوب، وقد كان بنوفرناس أهل تفنن في تعذيب الجلوليين.

ح-بكور اليهودي: يمثل شخصية الجاسوس

الذي يشتغل لحساب الفرنسيين قبل الغزووبعده، كان يحتكر التجارة الخارجية في الجلولية. وهوالمتسبب الأول في احتلال الجلولية من خلال ما قام به من تآمر على شيخ المحروسة مع بني فرناس.

كان بكور حين احتلت المحروسة هوالذي يدل العساكر على الأمكنة والخزائن المملوءة بالذهب والألماس والتحف النفيسة والأموال٥١. وهورمز للدهاء والحيلة والمكر.

ط- أنيتا: ابنة بكور

رمز الخداع والمكر في الرواية تسعى إلى تحقيق أهدافها وأهداف أبيها بكل الطرق المتاحة أمامها، وذلك من أجل تحقيق الامتيازات المادية، وقيادة جيش بني فرناس وحصول والدها على مقرات تجارية واسعة .

كانت أنيتا تزور زوجة الشيخ حسونة شيخ المحروسة في قصرها فعرفت أنيتا كل الأسرار المتعلقة بمكان الكنوز والأموال، ونقلتها إلى والدها الذي يسارع إلى مكاتبة الشيخ شال الفرنسي، كما استعملت أنيتا

مكرها واحتيالها في تدبير مكيدة لقتل القائد الشجاع يحيى بن العظم، الذي قاد جيش الجلولية عشرة أعوام. كما استعملت أنيتا دهاءها في الإيقاع بقائد الجيش الفرناسي في حبها والزواج بها حتى تتمكن من الحصول ووالدها على الانتماء وكل الحقوق من قبيلة بني فرناس.

ي-زليخا: تمثل شخصية الزوجة المطيعة لزوجها

المعلم الذي نكر جميلها ومعروفها بمجرد أن أصبح تاجرا مشهورا، فتزوج امرأة أخرى، لذلك أصبحت حزينة، فقال لها يوما: "ما يحزنك يا امرأة وقد وفرت لك ما لم تكوني تحلمين به منذ عام فقط... اللباس الأنيق، والأكل الشهي.."٥٢، وأصيبت زليخا بالحزن الشديد لما اختطفت عائشة ابنتها.

ك- السلطان: عكست هذه الشخصية صورة التاجر الانتهازي

رمز الأثرياء، أمواله تتكاثر بشكل غامض، تزوج على زوجته الأولى "بصبيّة حسناء، فأدخلها على الأولى، وهوأجهل عباد الله إنسانا، لم يرفضه أهلها، ولا رفضته الفتاة أيضا، طالما اقتنعت بأنه يثقل عنقها ومعصميها حليا ومجوهرات"٥٣، وأصبحت شخصية السلطان رمزا للزمن الرديء الذي وصلت إليه الجلولية.

ل- رحمة: هي الشخصية الضحية في الرواية،

أرغمت على حياة لم تردها،بعد أن استغلتها الجماعة الإرهابية التي قتلت زوجها، ورموا بأبنائها الثلاثة في الغابة لأن أباها رفض أن يمدهم بالمال فحقدوا عليه ولوثوا عرضه وعرض ابنته الوحيدة التي أصبحت طباخة لهم في النهار وجارية لهم جميعا في الليل، لتصبح رحمة رمزا للذل والاستغلال والفضيحة، لكن هذا لم يدم طويلا لأنها حررت في الأخير لما دمرت القاعدة.

م- سعدون: هوابن الشيخ رغبان شيخ الحمودية،

الثائر على الأوضاع السائدة، هوالشاب الطموح المحب الذي عشق عائشة، كما قال الكاتب: " طار لب الفتى سعدون، ووجد قلبه أسيرا لهذا الجمال العظيم"٥٤، لكنه فشل في ذلك وبقي يبحث عن مستقبل أفضل تسوده العدالة والتسامح.

ن- أبو الهيثم: يمثل شخصية الإرهابي الخطير

أمير القاعدة في المحروسة، رمز التطرف باسم الدين، الآمر الناهي، القائل لأصحابه بعد قتل زوج رحمة: " أراكم قد كسلتم في الأسابيع الأخيرة فلم تكادوا تفعلون شيئا ذا بال، يا رجال... فمنذ تنفيذ حكم الله في الإمام الكافر... ومنذ أن سقتم فرقا من مواشي الشيخ رغبان لنأكل منها حلالا، وقتلتم أحد رعاته ... وسبيتم رحمة بعد أن قتلتم زوجها الكافر..."٥٥.

واستمرت هذه الممارسات وغيرها خلال العشرية السوداء التي عرفتها المحروسة(الجزائر) لتخلف وراءها مأساة كبيرة في النفوس.

٣- تفاعل الشخصيات وارتباطها بالمكان والزمان:

يرتكز الحدث الروائي في بنائه على المكان والزمان وهما لا يكتسبان قيمتهما إلا بوجود محرك دينامي وهوالشخصية، التي لا يمكن الاستغناء عنها في الرواية، والمتأمل في رواية وادي الظلام يلاحظ أن الكاتب يركز على التفاعل بين الشخصيات، من خلال العلاقات التي تربطها مثل: الصداقة، الحب، المصالح المتبادلة، النصب والاحتيال، القتل، الاختطاف، فنشأت شبكة من العلاقات المتباينة ساهمت في تطور الأحداث في الرواية ووصولها إلى الذروة .

فنجد الأم زينب تتفاعل مع أبناء قبيلتها، حيث استجابت لما أرادوا منها واتفقوا معها على أن تحكي لهم كيف دُفعت قبيلة الجلولية إلى هذا الوجه من الأرض، وكيف تكاثرت حتى أصبحت بهذا العدد، لأنها تحمل كل أخبار الماضي، فترتبط الشخصية مع الزمان والمكان، فيشكل الزمن بعدا إيحائيا ورمزيا له وظيفته الدلالية التي تتوافق مع الواقع الحياتي ومع الحالات الشعورية للشخصيات في الرواية، لان تتفاعل بالاستناد إلى الزمن الماضي والحاضر والمستقبل؛ تقول الأم زينب: " أريد أن أحكي الحكاية كما لوكانت لغيركم، وكما لووقعت أحداثها كلها قبل اليوم ... وقد اختلطت خيوط الحكاية بالقديم والحديث"٥٦. وتتفاعل الأم زينب مع كل الشخصيات في الرواية حتى الراوي كما يتضح من قوله: " كيف وقع احتلال المحروسة بهذه السهولة يا أم زينب؟ إننا لا نصدق أن يكون أجدادنا جبناء إلى هذا الحد؟ "٥٧، فمن الأم زينب تبدأ الحكاية

وتنتهي معها :" بدأ التعب على صوت أم زينب، وقد أجهدها طول ما حكت، فخاطبت أهل مجلسها وكأنها تستعفيهم من الاستزادة –هذه هي الحكاية، يا أولاد، من أولها إلى آخرها.وكما كنت تلقيتها عن جدي الحكيم الحاج البشير الذي كان تلقاها عن أجداده"٥٨.

وقد برز التفاعل بين شخصيتين تتصارعان على السلطة الشيخ همذان والشيخ حمدونة، فمن سيحكم الجلولية (الجزائر) هل هوابن شيخ الجلولية حمدان الذي خلفته جاكلين أم ابن عمه الشيخ حمدونة؟ فكان الصراع واضحا بينهما في الحوار الذي دار بينهما: " –والله يا ابن عمي... لا أدري ماذا أقول لك؟ سمعت خبرا أزعجني في الحقيقة... أرجوأن لا يكون صحيحا، وان كانت معلوماتي يقينية...–وما ذاك يا ابن العم؟ لا عاش من أزعجكم؟"٥٩.

فلما سمع الشيخ همذان بخطبة الشيخ حمدونة لابنة الشيخ رغبان لم يعجبه الأمر، وقد شهدت سهول وادي الظلام كل الصراعات القائمة على كرسي المشيخة العليا، فالمكان عنصر مهم في الرواية إذ يمثل الوعاء الذي يحتوي الشخصيات التي تدور في فلكه، فلا يمكننا ان نتخيل شخصية روائية تتفاعل مع أخرى إلا داخل مكان ومن خلاله يمكن أن نفهم حركة الشخوص ورؤاها٦٠. فقد ظهر المكان في الرواية عنوانا لها ومحورا مهما، واختيار الكاتب للشخصيات لم يكن مصادفة، إذ نجدها تكشف عن حالة سياسية واجتماعية وثقافية، ونجدها تعاني على الصعيد الذاتي والنفسي كالمكان وادي الظلام من حالة غير مستقرة .

وقد تجلى التفاعل بين الشخصيات في العلاقة القائمة بين الأب وابنته، حيث نجد الشيخ رغبان يتحاور مع ابنته وطفاء لما أراد الشيخ حمدونة خطبتها فقالت لوالدها: " ليست لي رغبة عن الشيخ حمدونة، لولا أني لا أزال طالبة علم، والزواج في هذا السن بالقياس إليّ يبدومبكرا جدا " ٦١، فالشيخ رغبان احترم رغبة ابنته ولم يرغمها على الزواج .

كما يظهر التفاعل بين الأب بكور وابنته أنيتا اللذين كانا في تواصل دائم من أجل الإطاحة بالمحروسة وفتح المجال للفرنسيين للاستيلاء عليها،فكان اضغط على الشيخ حسونة شيخ المحروسة يأتيه من بكور في النهار، ويأتيه من زوجته التي تضغط عليها أنيتا في الليل، ليتوسع التفاعل بين هذه الشخصيات ويمتد الى أن أوقعت أنيتا بالعلج الفرنسي في حبها والزواج منها .

ونلاحظ أيضا التفاعل بين عائلة المعلم أحمد الذي كسر تقاليد القبيلة لما أدخل عائشة ابنته إلى المدرسة فثار عليه أهل الجلولية فمنهم من كفره ومنهم من فسقه وجعله منحرفا عن تقاليد القبيلة لكنه لم يبالي. ولم يكتف الكاتب بالاسترجاع كتقنية سردية، بل راح يستدعي تقنية أخرى تكشف عن بعض خبايا المستقبل وهي الاستباق الذي جسده الحلم الذي رآه أحمد في منامه، وهوفقدان ابنته لزمن طويل فقص حلمه على زوجته زليخا: " رأيت عائشة وقد خرجت يوما من البيت ولم تعد.... وظلت زمنا طويلا مفقودة ثم عادت أخيرا إلى الجلولية وهي كأنها جريح ...رأيتها وقد انقض عليها ذات يوم نسر..."٦٢، جعل الراوي هذا الحلم استحضار مسبق لحدث لاحق في المستقبل وهومحنة الأمة واختطاف عائشة.

وتتوسع دائرة التفاعل بين الشخصيات أكثر لما اختطفت الجماعة الإرهابية عائشة وأخذتها إلى قائدهم الذي انبهر بجمالها قائلا :" أنت والله أجمل من البدر ليلة التمام.عنقك إبريق فضة جميل..."٦٣ .وكانت عائشة تتظاهر أمامه وهي ترتعد خوفا، ومما زاد في خوفها هواتصالها مع الأم رحمة التي وجدتها جارية عندهم فقالت عائشة لرحمة : " يا الله ما أقسى الحياة، كيف يفعلون، كلهم،لا أصدق، كيف يختطفون امرأة أما، بعد أن يقتلوا زوجها، ثم يستحلوها لأنفسهم ويتداولوا عليها؟ بأي كتاب أم بأي سنة يحكمون؟"٦٤.

وفي الأخير يمكننا القول أن عبد الملك مرتاض قد حاول من خلال توظيفه للشخصيات الروائية التي تتفاعل فيما بينها وترتبط بالمكان والزمان أن يصور لنا تاريخ القبيلة الجلولية (الجزائر) ليعطينا صورة واضحة عن حقبة من الزمن تمتد إلى قرنين من الغزوالاستعماري والمقاومة الشعبية، وبعد الجلاء جاء حكم المشيخة العليا التي حكمت المحروسة وهي لا تقل بطشا عن الأولى فيعاني معها جيل الاستقلال لينتهي هذا الصراع بمعاناة كبيرة وتمزق شديد، فعانت الأمة من ويلات الجماعات الإرهابية التي كادت أن تمزق المجتمع الجزائري في تسعينيات القرن الماضي لولا قدرة الله ورحمته بعباده.

هوامش البحث

١- عبد الله ركيبي : تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب،١٩٨٣، ص١٩٨.

٢- عمر بن قينة : في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية،١٩٩٥، ص ١٩٦.

٣- مصطفى فاسي: دراسات في الأدب الجزائري، القصبة للنشر،حيدرة، الجزائر،٢٠٠٠، ص ٣.

٤- حسان راشدي: ظاهرة الرواية الجديدة في الجزائر مساءلات الواقع والكتابة، مجلة الآداب،العدد ٦، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر،١٤٢٤ه-٢٠٠٣م، ص ٢٣٣.

٥- بوشوشة بن جمعة: سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، المغاربية للطباعة والنشر، ط١، تونس،٢٠٠٥، ص٨-٩-١٠ -١١.

٦- سلاف بوحراثي: دلالة الشخصية وعلاقاتها بالبناء الروائي في رواية حمائم الشفق لجيلالي خلاص، مجلة المؤتمر النقدي الثالث عشر حول الرواية العربية الواقع والأفاق، ٢٠١٠، ص ١٩١.

٧- بوشوشة بن جمعة: سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، ص ص ١١-١٢.

٨- بوشوشة بن جمعة: المرجع نفسه، ص ١٣.

٩- بوشوشة بن جمعة: المرجع نفسه، ص ص ١٣-١٤.

١٠- ابن منظور(أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري): لسان العرب، دار صادر، ط١، بيروت،لبنان، مادة (خ-ط-ب)، دت، ص ٩٨.

١١- فرحان بدري الحربي: الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، لبنان،٢٠٠٣، ص٤١.

١٢- فرحان بدري الحربي: المرجع نفسه، ص٣٩.

١٣- سارة ميلز: الخطاب، ترجمة يوسف بغول، منشورات مخبر الترجمة واللسانيات، جامعة قسنطينة، الجزائر، دت، ص٣.

١٤- سعيد يقطين :تحليل الخطاب الروائي (الزمن-السرد-التبئير) المركز الثقافي العربي للنشر، الدار البيضاء،المغرب، ١٩٩٧، ص ١٧.

١٥- سعيد يقطين : المرجع نفسه، ص ١٩.

١٦- حسان راشدي : ظاهرة الرواية الجديدة في الجزائر مساءلات الواقع والكتابة، ص٢٤ .

١٧- سعيد يقطين القراءة والتجربة حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد المغربي،دار الثقافة، ط١،الدار البيضاء، المغرب،١٤٠٦ه-١٩٨٥م،ص ٨٩.

١٨- ابن منظور(أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري): لسان العرب، مج ٦، ص ص ٢٧٠-٢٧٢.

١٩- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة،١٤١٩ه-١٩٩٨م، ص ص٢٣-٢٤.

٢٠- بوشوشة بن جمعة: سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، ص ١٩.

٢١- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ص ١١.

٢٢- عبد الملك مرتاض: المرجع نفسه، ص ١٥.

٢٣- آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سورية،١٩٩٧، ص ١٩.

٢٤- أحمد سيد محمد :الرواية الانسيابية وتأثيرها عند الروائيين العرب (محمد ديب –نجيب محفوظ)، المؤسسة الوطنية للكتاب،دط، الجزائر، ١٩٨٩، ص ٣٥.

٢٥- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ص ١٦.

٢٦- شوقي بدر يوسف: الرواية والروائيون، مؤسسة دروس الدولية للنشر والتوزيع، ط١، الإسكندرية، ٢٠٠٦، ص ٧.

٢٧- ناصر يعقوب: اللغة الشعرية وتجلياتها في الرواية العربية،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، دار فارس للنشر والتوزيع الأردن،٢٠٠٤، ص٥.

٢٨- ناصر يعقوب : المرجع نفسه، ص ٦.

٢٩- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ص ٢٩.

٣٠- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ص ٨٣.

٣١- روجر فاولر: السانيات والرواية، ترجمة أحمد مومن، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ٢٠٠٦، ص ٥٦.

٣٢- عبد الملك مرتاض: وادي الظلام، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، ٢٠٠٥، ص ٤٨.

٣٣- عبد الملك مرتاض: المصدر نفسه، ص ٤٠.

٣٤- عبد الملك مرتاض: المصدر نفسه، ص ٤٧.

٣٥- عبد الملك مرتاض: المصدر نفسه، ص ٥٣.

٣٦- حنا نصر الحتى : قاموس الأسماء العربية والمعربة وتفسير معانيها، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع،ط٣، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣، ص٨٥.

٣٧- عبد الملك مرتاض: وادي الظلام، ص ٥.

٣٨- رابح طبجون : رحلة البحث عن الذات والمعنى في رواية وادي الظلام للدكتور عبد الملك مرتاض، مجلة حوليات الآداب واللغات،المجلد٤، العدد٤، دت، ص ٢٧٠.

٣٩- عبد الله إبراهيم: السردية العربية بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠، ص ١٨١.

٤٠- عبد الملك مرتاض: وادي الظلام، ص ٦.

٤١- عبد الملك مرتاض: المصدر نفسه، ص ٢٨٠.

٤٢- عبد الملك مرتاض: المصدر نفسه، ص ٧.

٤٣- عبد الملك مرتاض: المصدر نفسه، ص١٤.

٤٤- عبد الملك مرتاض: المصدر نفسه، ص ٢٥.

٤٥- عبد الملك مرتاض: المصدر نفسه، ص ٢٠.

٤٦- عبد الملك مرتاض: المصدر نفسه، ص ٢٥.

٤٧- عبد الملك مرتاض: المصدر نفسه، ص ٢٥.

٤٨- عبد الملك مرتاض: المصدر نفسه، ص ٢٥.

٤٩- عبد الملك مرتاض: المصدر نفسه، ص ٣٣.

٥٠- عبد الملك مرتاض: المصدر نفسه، ص ٤٣.

٥١- عبد الملك مرتاض: المصدر نفسه، ص ٥٣.

٥٢- عبد الملك مرتاض: المصدر نفسه، ص ١٦٣.

٥٣- عبد الملك مرتاض: المصدر نفسه، ص ١٦٢.

٥٤- عبد الملك مرتاض: المصدر نفسه، ص ١٦٩.

٥٥- عبد الملك مرتاض: المصدر نفسه، ص١٨٩.

٥٦- عبد الملك مرتاض: المصدر نفسه، ص ١٠.

٥٧- عبد الملك مرتاض: المصدر نفسه، ص ٤٩.

٥٨- عبد الملك مرتاض: المصدر نفسه، ص ٢٨٢.

٥٩- عبد الملك مرتاض: المصدر نفسه، ص ٣٦.

٦٠- محمد صغير عبيد وسوسن البياتي: المتخيل الروائي سلطة المرجع وانفتاح الرؤيا، دار الإربد، ط١، الأردن، ٢٠١٥، ص ١٤٧.

٦١- عبد الملك مرتاض: المصدر نفسه، ص ٣٧.

٦٢- عبد الملك مرتاض: المصدر نفسه، ص ٧٠.

٦٣- عبد الملك مرتاض: المصدر نفسه، ص ٢١٧.

٦٤- عبد الملك مرتاض: المصدر نفسه، ص ٢٢١.